

قطع الرؤوس ونوازع النفوس!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa60-02215.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



"يا نفس إلى متى أنا غافل.....يا نفس ويحك خبريني" أبو العتاهية.

كانت عندي قطة شرسة الطباع تأبى أن تبقى في داخل البيت ، وتتحين الفرص لتكون خارجه ، وهمها الأول الصيد ، فتراها منشغلة بصيد الطيور والفئران والجرذان وحتى السنجاب ، وكل يوم تسطر صيدها أمام مرأب البيت ، وكأنها تريد أن تريني ما كسبت في يومها ، وذات يوم أدهشتي وقد جاءت تجرجر أرنا بحجمها مرتين ، وقد أمسكتها من عنقها (لوزتها) وأطبقت بأنيابها عليها ، وباعت بالفشل جميع محاولاتي لإنقاذ الأرنب من قبضة فكيها الشديدة جدا!!

وأنا من متابعي مملكة الحيوانات ومراقبة سلوكها ، ومن عجائب ما رأيت فيها أن قطة برية تصطاد الغزلان ، وما تقوم به القطة أنها تثب على ظهر الغزالة مهما كان حجمها وتنشب أنيابها في عمودها الفقري قرب الجمجمة ، وتمضي بضغطها الشديد حتى تهوي الغزالة مشلولة الأطراف!!

وهناك طيور صغيرة سوداء تهاجم قطيع الأغنام عند المساء ، وما تقوم به هو الوثوب على ظهر النعجة ، وتبدأ بنقر ظهرها ساعة لقطع الحبل الشوكي ، وتتواصل في ذلك حتى تسقط الشاة مشلولة القوائم الخلفية ، فتمضي بأكلها!!

وتشترك الحيوانات المفترسة بأنها تطبق بأنيابها على عنق الفريسة ، وتحكم إطباقها حتى تموت فتفتك بها ، وهذا واضح في سلوك الحيوانات الضارية!!

والسؤال الذي يصعب الجواب عليه هو من الذي أعلمها أول مرة بهذا السلوك؟!

وفي المملكة النباتية تتقاتل النباتات بجذورها ، فالجذور في معارك صاخبة تحت التراب ، فمن أعلم النباتات أن أصل الحياة في الجذر؟!

وفي مملكة البشر أمضت البشرية ملايين السنين في صراعاتها ، وهي تقطع رؤوس بعضها ، فقطع الرؤوس سلوك غائر في القدم ، ولم يتوقف أو يهدأ إلا بعد إكتشاف البارود الذي صار يسهم بقتل أسرع وأقل كلفة من قطع الرؤوس.

والتأريخ يزدحم بملاحم قطع الرؤوس ما بين المتحاربين ، والغائرين على بعضهم ، فالإنتصارات تحسب بعدد الجماجم المتدرجة ، ورؤوس القتلى كانت توضع فوق الرماح ، وبعض المجتمعات كانت تصنع أنخاب نصرها من جماجم أعدائها.

وأول ما تعلم البشر صناعة آلة حادة إستخدمها لقطع الرؤوس ، وصار للسيف دور كبير في مسيرة البشرية فوق الأرض على مدى العصور.

فالسيف مقرون بقطع الرؤوس ، عند جميع الأجناس ، وفي الشعر ما لا يحصى من الأشعار التي

يا نفس إلى متى أنا
غافل.....يا نفس ويحك
خبريني" أبو العتاهية

تشترك الحيوانات المفترسة
بأنها تطبق بأنيابها على عنق
الفريسة ، وتحكم إطباقها حتى
تموت فتفتك بها ، وهذا
واضح في سلوك الحيوانات
الضارية!!

في المملكة النباتية تتقاتل
النباتات بجذورها ، فالجذور
في معارك صاخبة تحت
التراب ، فمن أعلم النباتات
أن أصل الحياة في الجذر؟!

في مملكة البشر أمضت
البشرية ملايين السنين في
صراعاتها ، وهي تقطع رؤوس
بعضها ، فقطع الرؤوس سلوك
غائر في القدم

لحي تنهض الكوامن
السلوكية التي فينا لأبد لها
من قرينة محفزة ، ويتحقق
هذا الإقتران محمداً يتم
الإغماس في الماضوية

لهذا فإن قطع الرؤوس سيكون مترافقا مع أية حركة خارج زمنها , أو تحاول أن تعيد عقارب الساعة إلى الوراء , لأنها توفر الظروف الإقرانية ليقظة السلوك الكامن

كأن إنسان الكهوف الراقد قد أفاق من سباته وإمتلك بعض البشر , فصاروا عبيدا لنوازعه العدوانية , ودوافعه الشرسة الساعية لإبادة الآخر من حوله

أن هذا السلوك بحاجة لمزيد من البحث والدراسة للجم أسبابه ودوافعه , قبل أن يستعيد نشاطاته , ويترجم كوامن النفس الأمانة بالسوء المختبئة في أعماق البشر

هل سيعيش البشر عصره ويجسد إنسانيته , ويتغلب على وحوش الغاب المختبئة بدجاجير أعماقه!!!

تتفاخر بالسيف والرؤوس التي يدرجها , وكذلك في ملاحم وبطولات البشرية!!

ومعنى ذلك أن في البشر كوامن متراكمة تدفع نحو هذا السلوك , وعنده خبرات موروثه ومعنقة في أوعية النويات المضغوطة المحتويات الحامضية , ولديه الإستعداد المسبق لتكرار السلوك الذي أجاده أسلافه بتواصل وتواتر طويل.

ولكي تنهض الكوامن السلوكية التي فينا لا بد لها من قرينة محفزة , ويتحقق هذا الإقران عندما يتم الإنغماس في الماضوية , ومحاولة الرجوع إلى الوراء والعيش في سحيق الأزمان , عندها تستيقظ المؤهلات الكامنة وتتجسد في السلوك المتفق معها.

ولهذا فإن قطع الرؤوس سيكون مترافقا مع أية حركة خارج زمنها , أو تحاول أن تعيد عقارب الساعة إلى الوراء , لأنها توفر الظروف الإقرانية ليقظة السلوك الكامن , كما أنها ستندفع بإرتكاب الفظائع والمجازر , لتوقد شهية القتل وسفك الدماء والتعبير التوحشي الغابي عن إمتلاك القوة وتحقيق العدوان.

وفي هذا السلوك صيرورة إنتكاسية مروعة , ربما ستعيد التفاعل البشري إلى حيث كان متجسدا قبل آلاف السنين , وكأن إنسان الكهوف الراقد قد أفاق من سباته وإمتلك بعض البشر , فصاروا عبيدا لنوازعه العدوانية , ودوافعه الشرسة الساعية لإبادة الآخر من حوله , والإستحواذ على ما يستطيع الإستحواذ عليه , حتى يصيبه ما يصيبه وتخور قواه , ويأتي من يفترسه بأشدّ مما إفترس غيره سابقا. وفي تراث البشرية ما لا يحصى من الأقوال والقصص والروايات والأشعار عن هذا السلوك , الذي يمثل أو يرمز للنصر والقوة والسلطة.

ويبدو أن هذا السلوك بحاجة لمزيد من البحث والدراسة للجم أسبابه ودوافعه , قبل أن يستعيد نشاطاته , ويترجم كوامن النفس الأمانة بالسوء المختبئة في أعماق البشر , والتي تحاول أن تسقط تاج الباء من رأسه!!

فهل سيعيش البشر عصره ويجسد إنسانيته , ويتغلب على وحوش الغاب المختبئة بدجاجير أعماقه!!!
وهل سيُغمد سيوفَ السوء التي فيه!!!

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

دعوة للمساهمة في التعرّف بهذا المشروع العلمنفسي الأكاديمي

نأمل من الاساتذة الكرام التعريف بالشبكة في مؤسساتهم الجامعية و الاستشفائية

من خلال توزيع " اللوحة الاشهارية " التالية او ادراجها ضمن معلقات مؤسساتهم العلمية او الاستشفائية



www.arabpsynet.com/Documents/PubAPN.pdf